قدمت مسرحية «الأذن الخصوصية» في عرض واحد على مسرح «غلوب» في لندن مع مسرحية «العين العمومية» لأول مرة في ١٠ أيار ١٩٦٢ (مايو) بإخراج «بيتر وود» وديكور «ريتشارد نغري» وإضاءة «جو ديفيز».

أدى الأدوار الممثلون التالية أسماؤهم:

تيد	دوغلاس ليفينغستون
بوب	تيري سكالي
دورين	ماغي سميث

ترتفع الستارة على غرفة جلوس ونوم في بلــسايز بـــارك، حوالي الساعة السابعة من مساء صيفي. إنها غرفة ذات أثاث بال في الطابق الأخير من البناء، ولها نافذة في الخلف تطل على مشهد من أسقف منازل لندنية كالحة. قرب السرير الذي علقت فوقه نسخة من لوحة "مولد فينوس" لبوتيتشيلي، هناك كنبة مهترئة وخزانـــة جوارير ومائدة رتبت عليها وجبة لثلاثة أشخاص، ومن حولهـــا كرسيان وكرسي دون ظهر كوّمت فوقه وسائد. الغرفة غير مرتبة، وقد تناثرت فيها صحف ومجلات موسيقية، ويبرز فيهـــا بـــشكل خاص مكبّرا صوت لغرامافون ستيريو، وقد ثبتا على السقف المائل على جانبي النافذة. والآلة نفسها موجودة عند مقدمة الخشبة إلـــى اليسار (بحيث يراها الجمهور)، وقد علقت على الجدار المجـــاور رفوف مليئة بالأسطوانات. إلى اليمين المطبخ، وعبر بابه المتأرجح يمكن أن نرى مجلى وبراد وإلى الخلف نافذة أخرى مفتوحة على السماء المتوهجة نفسها. الباب الرئيسي المؤدي إلى فسحة الدرج في مقدمة الخشبة إلى ما وراء المطبخ.

[الغرفة خالية من الناس. من خارج الباب نــسمع موســـيقى الجاز، ويدخل "تيد" حاملاً راديو ترانزيستور وباقة مـــن أزهـــار

الجلبان العطر. هو في حوالي الخامسة والعشرين، متعجرف وعملي، يرتدي ملابس بهيجة مشتراة من جادة شافتسبري تلائم ثقته الداخلية وقبعة خفيفة ونظارات شمسية. يكشف مجمل علاقته ببوب عن أسلوب مسيطر وحمائي.

تيد: بوب. بوب!

بوب: *[خارج الخشبة]:* مرحباً!

تيد: لقد وصلت... ولأبرهن لك على ذلك فأنا هنا! أين أنت؟

بوب: *[خارج الخشبة]:* في الحمام. كم الساعة؟

تيد: السابعة وعشر دقائق. متى ستأتي هي؟

[يوب يدخل مندفعاً وهو يرتدي روب دوشامبر مهترئاً ومنشفة على رأسه.]

بوب: *[بلهجة لانكشاير]:* السابعة والنصف.

[يزيح المنشفة ليكشف عن شاب مرتبك في بداية العشرينات من العمر يفيض أسلوبه كله بافتقار مؤلم للثقة. وخلال المشهد التالي مع تيد يأخذ بارتداء ملابسه ويجعل نفسه حسن المظهر.]

تيد: حسناً إنها عشرون دقيقة. لديك الكثير من الوقت. عليك أن تستغل هذا الوقت بشكل جيد ودون استعجال. جلبت لك بعض الزهور. إنها تضفي تلك اللمسة "الشيك" على الديكور الذي تفتقر إليه أنت وإن يكن قليلاً جداً.

بوب: جميل.

تيد: أنت تعرف أن عليك أن تشعر بالإطراء لكوني هنا هذه الليلة، ألعب دور الطاهي لك. هل تعرف أين كان ممكناً أن أكون الآن؟

بوب: أين؟

تيد: *[يخرج صورة فوتوغرافية]*: معها. ما رأيك بهذا الزوج من الفقاعات؟

(يأخذ بوب الصورة]

وذلك الشعر. هذا ما يسمونه بالأسود الغرابي. وفيه شيء من اللون الأزرق. برّاق كما يقول الإعلان. لا تستطيع منع يديك من لمسه. أترى إلى الطريقة التي تقف بها؟ هذا ما اعتادوا بتسميته بـــ "المشية" يا فتاي. المشية. أنت لا ترى أي حركات هذه الأيام. مجرد التواء واهتزاز، هذا كل ما في الأمر. بالطبع معظم الفتيات اللواتي تقابلهن

يعتقدن أنهن يتمتعن بها... يا لهن من قملات صغيرات مسكينات. يتمايلن على أحذية كالخناجر يثقبن بها الموكيت. المشية! انظر إليها. الآنسة سَمْت!

بوب: أين التقيت بها؟

تيد: في مرقص "ميكا" في الليلة الماضية، وكانت ترقص حتى داخت مع أحد الغوريلات. أرادت مني أن أعطيها موعداً الليلة، ولكني قلت: "آسف أيتها الفتاة، لا يمكن في الغد! أنا ملتزم لليلة واحدة فحسب أن ألعب دور الطاهي من أجل صديقي (تشايك) الذي يستضيف عصفورته. مناسبة خاصة جداً." لذا عليك أن تكون ممتناً. لا يوجد حب لصديق أكبر من تفويت فرصة مع عصفورة كهذه من أجله.

بوب: ما اسمها؟

تيد: لن تصدق لو قلته لك. لافينيا. بصدق. لافينيا. ما رأيك بفرادته؟ أما اللقب فليس جيداً بهذا القدر. بيميش. لافينيا بيميش.

بوب: إنها جميلة.

تيد: هل تعتقد ذلك؟

بوب: نعم... نعم.

تيد: ورغم ذلك فإنها ستنتهي بسرعة. خلال ثلاث سنوات ستصبح مكبتلة كالعصيدة البائتة.

بوب: لا أعرف كيف تفعل ذلك. لا أعرف.

تيد: عليك فحسب ألا تعِدهنّ بأي شيء، هذا كل ما في الأمر. لا تقدم أي وعود، فلا يستطعن أن يتشبثن بأي شيء، أليس كذلك؟

بوب: ما كنت لأعرف... وأنا حقاً كذلك، بالمناسبة.

تيد: ماذا؟

بوب: ممتن لك.

تيد: أوه، انس ذلك. إنها مجرد عصفورة، أليس كذلك؟ اسمع، لديّ خبر طريف سمعته البارحة. لقد دفع غاليري تيت عشرة آلاف جنيه مقابل صورة لامرأة بخمسة أثداء. هل تعرف ماذا يسمونها؟

بوب: ماذا؟

تيد: "القداسة".

بوب: *[لم يفهم]:* القداسة؟

تيد: *[بالفرنسية]* Un, deux, trios, quatre, cinq من الأثداء... هيا، فلنتابع أمر هذا العشاء إذاً. أتقول السابعة والنصف؟

بوب: بقي ربع ساعة. هذا إذا ما كانت ستأتي قطعاً.

تيد: طبعاً ستأتي. ولم لا؟ عشاء مجاني، أليس كذلك؟

[كان تيد قد عبر نحو المائدة المعدة للعشاء ويحدق إليها الآن]

حسناً، من أجل الرب! هل تعتبر هذا ترتيباً للمائدة؟

بوب: *[ينهض بقلق]:* ما الخطأ فيها؟

تيد: ستكون مناسبة لحفلة شاي خاصة بالشمبانزي. *[يشير إلى ترتيب أدوات الطعام]* هذا الصحن معه ثلاث سكاكين، وهذه ثلاث ملاعق. جيد جداً.

بوب: *[يسرع بإعادة ترتيبها]:* أوه يا ربي! *[يوقع مزهرية]*.

تيدك أنت في حالة يرثى لها، أليس كذلك؟ تشايك في حالة يرثى لها! فوضى كاملة! فوضى عارمة!

بوب: لا تكن سخيفاً.

[بينما يعيد ترتيب المائدة، يقلب إبريق الماء.]

تيد: لقد بللت عصفورتي لافينيا!... سنأتي بقطعة قماش...

[يهرع ليحضر قطعة قماش]

[يخاطب الصورة]: علينا أن نجفّفك يا حبي.

[يضع الصورة على المرآة فوق خزانة الجوارير. بوب يمسح المائدة.]

هيا، ماذا جرى لك؟ إنها مجرد فتاة، أليس كذاك؟

بوب: أجل.

تيد: حسناً إذاً، ما الذي هو خاص جداً بها؟

بوب: لا شيء.

تيد: حسناً. إنها تبدو كآلهة إغريقية.

بوب: اسمع يا تيد. أنا لم أقل ذلك. بل كل ما قلته إن جيدها يذكرني...

تيد: حسناً، جيدها. *[يمسك بزجاجة النبيذ]* ما هذا؟

بوب: *[يلفظ الكلمة وكأنها تعني زهرة Rose]:* يسمى روز. الرجل في محلات فيكتوريا قال إنه جيد مع كستاليتا الخروف.

تيد: حسناً، لم يكن يعرف ما يتكلم عنه، أليس كذلك؟ يا له من قملة جاهلة.

بوب: *[منزعجاً]:* ما الذي تعنيه؟

تيد: اسمع وتعلم، هل لك أن تفعل ذلك؟ هذا يسمى "روزيه". وهو نبيذ فرنسي خفيف. وأنت تشربه وحده، وليس مع وجبة لحم ثقيلة مثل كستاليتا الخروف. هل فهمت؟ من أجل هذه أنت في حاجة إلى نبيذ كلاريه أو بورغوندي. أي بوردو أو بورغوني. وعلى أي حال، عليك أن تقدم هذا بارداً، ألا تستطيع قراءة ما كتب عليها؟ *[بالفرنسية]: Servir legerement frappe*، *أي تقدم باردة قليلاً*، أترى؟ *[بإشفاق]* أنت لا أمل منك. سأضعها في البراد.

بوب: هل ستفسد إذاً؟

تيد: حسناً، هذا يعتمد على ذوقك، أليس كذلك؟ بعض الناس يحبون عصير التفاح المعبأ في زجاجة. *[يتطلع إلى وجهه]* أوه، لا تقلق. لن تعرف **هي** الفرق على أي حال. ما الذي ستبدأ به الوجبة؟

بوب: الشوربة. حصلت على علبتين من الفطر المحفوظ. وستكون الشوربة جيدة تماماً لو أضفت إليها الحليب.

تيد: هذا أسلوب يشابه ما تجده في المطاعم الملحقة بالمصانع، على ما افترض. وما الذي يليها؟

بوب: الكستاليتا. لحم خروف. هل يجب عليك أن تزيل الجليد عنها أولاً؟

تيد: لن يكون لها طعم جيد في كلتا الحالتين. ليس ذلك النوع الذي تشتريه مجمداً. عليك أن تذهب إلى اللحام المناسب يا رفيقي. *[يتفحصها]* اللحم فيها أكثر من العظام، أليس كذلك؟

بوب: اخترت الأكبر حجماً.

تيد: حسناً، طالما حصلت على تلك الطويلة!... فلنأمل **أنها** ذات شهية لطيفة. ربما ستكون كذلك. معظم الفتيات لا يملن إلى الإفراط في الأكل. (يحمل علبة محفوظات) هذه تلائمها.

بوب: نعم، لحم خروف مع البازلاء.

تيد: كان ينبغي أن تنتقي "اللحم الأحمر" وليس هذا العظم المدهن. أنت تعرف تلك القطع الصغيرة. الحجم الآخر ليس جيداً.

بوب: إنها ليست مدهنة، أليس كذلك؟

تيد: بل هي كذلك. **مدهنة!** لن تعرف، انتبه إلى ذلك، ولكنه الفرق بين الطراز الرفيع وانعدام الطراز، هذا كل ما في الأمر.

بوب: *[منزعجاً]:*حسناً، الأفضل أن أفتحها.

تيد: هذا شغلي أنا، أليس كذلك؟

بوب: أستطيع فعل ذلك! *[يمسك بالفتاحة ويبدأ بفتح علبة الصفيح بجنون]*

تيد: والآن اسمع، لا تضطرب: هذا أسوأ شيء يمكنك أن تفعله. ليس مع كل هذه الفوضى... من المحتمل أنه أمر جيد على أي حال أن يكون لدينا الكثير من الأمور التي تثير الهزء. بهذه الطريقة، ستثير شفقتها وستظن أنك لا تجد طعاماً جيداً تتناوله وكل هذا الكلام الفارغ ... أي أنك في حاجة إلى زوجة تجيد الطبخ. أنت تعرف...

[بوب يجرح إصبعه من علبة الصفيح ويصرخ]

بوب: والآن، انظر ما فعلته بنفسي! يا للعنة!

تيد: اثبت. أنت فعلاً في حالة اضطراب، أليس كذلك؟ ضعها تحت صنبور الماء للحظة.

بوب: هناك لزقات في الجارور.

تيد: *[يذهب إلى خزانة الجوارير ويخرج لزقة]* : حسناً، تماسك من أجل الرب. لو كنت ستستمر على هذا المنوال فسينتهي الأمر إلى خيبة شديدة. لن تتقدم في

أي علاقة مع أي فتاة وأنت ترش الدم على جاكيتها الصوفي. إنهن جبانات في هذا الخصوص.لا يستطعن تحمل منظر الدم على ملابسهن الصوفية!

[بوب يدخل]

بوب: حسناً... مجرد خدش.

تيد: *[يضمد إصبع بوب]:* هيا. اسمعني. ما رأيك أن تأخذ نفساً وتجلس. تحتاج إلى كأس من الجن والعصير. هذا ما تحتاج إليه.

بوب: لا يوجد لديّ جين.

تيد: كان عليّ أن أعرف ذلك. ما الذي ستقدمه لها أولاً إذاً؟

بوب: أولاً؟

تيد: أي شراب؟

بوب: اسمع، لم أقل إنها سكّيرة، أليس كذلك؟

تيد: لا ضرورة أن تكون سكيراً حتى ترغب في تناول كأس من الكوكتيل. هذا هو الأمر "الشيك". لا، ليس هو بـــ "الشيك" حتى. لا يمكنك أن تطلب منها الجلوس لتناول الطعام هكذا. *[يرجع إصبعه]* أنت لا أمل منك، أليس كذلك؟

بوب: *[بهدوء، ولكن مع المزيد من الصرامة]:* لقد طلبت منك المساعدة، كما تعرف، لا أن تبدي الملاحظات.

تيد: حسناُ، المساعدة شيء وهذا مجرد القيام بشيء دون أن تملك الأدوات الضرورية، أليس كذلك؟ وعلى أي حال لم أكن أعرف أن عليّ تنظيم الأمر كله! ما الذي جرى لك؟ أعرف أنك كنت دائماً من النوع العصبي، ولكن لم يسبق لي أن شاهدتك تنهار تماماً... ما الذي فعلته بك؟ يشبه هذا حكاية الحية وخنزير غينيا العجوز، أليس كذلك؟

بوب: لا تكن سخيفاً.

[يبتعد عنه]

تيد: هل أنت جاد يا تشايك؟

بوب: *[متجنباً عينيه]:* بشأن ماذا؟

تيد: هذه الفتاة.

بوب: وكيف أستطيع أن أكون جاداً بشأن شخص لم أقابله سوى مرة واحدة لبضع دقائق؟

تيد: حسناً، لا أعرف أبداً كيف أتصرف معك. أنت عميق. هذا كله متعلق بـــ "الشفق السلتي" الذي في دمك. هذا

ليس أصلياً، بالمناسبة. هذا ما قالته الآنسة ستوري في المكتب في الأسبوع الماضي.

بوب: ومن هي الآنسة ستوري؟

تيد: أنت تعرف... تلك الوقحة العجوز في قسم الحسابات. قالت عنك إنك باطني.

بوب: أجل، أنا واثق من ذلك.

تيد: فلنكن جديين. هل هناك شيء من هذا؟

بوب: لقد سبق وقلت لك ألا تكون سخيفاً. ولماذا يتوجب وجود ذلك؟

تيد: حسناً، أنت لا تدعو فتاة إلى العشاء كل يوم، أليس كذلك؟ فلنكن صادقين. أنت تذهب إلى مئات الحفلات الموسيقية، ولكنك لا تصطاد فتاة وتدعوها إلى البيت لتناول الكستاليتا والنبيذ، أليس كذلك؟ ما الحكاية إذاً؟

بوب: لقد قلت لك. كانت تجلس إلى جانبي.

تيد: نعم؟

بوب: رحت أراقبها فترة طويلة من زاوية عيني. كانت جميلة بشكل مطلق. لم أستطع تصديق الأمر حين أسقطت دليل برنامج الحفل.

تيد: حسناً، كان هذا من حسن حظك، أليس كذلك؟ بالطبع التقطته أنت وسلمتها إياه مع انحناءة مهذبة؟

بوب: لم أفعل ذلك في الواقع. لم أحبب ذلك حتى لا تظن هي بي الظنون. بقي الدليل هناك بيننا حوالي عشر دقائق. ثم جاءت الاستراحة، واضطررت إلى اتخاذ قرار. كانت ستخرج، وعندئذ رفعته وناولتها إياه.

تيد: ثم ماذا حدث؟

يوب: قالت:"شكراً"؟

تيد: يبدو هذا مبتكراً. تابع.

بوب: حسناً، سألتها إن كانت تحب الموسيقى، فقالت نعم. كان سؤالاً سخيفاً حقاً كما أفترض. أعني ما كانت لتحضر الحفل لو أنها لا تحب الموسيقى، أليس كذلك؟ في النهاية تبيّن أنها كانت وحدها، وقد سألتها إن كانت تحب تناول القهوة بعد الحفل. ولم أكد أستطع تصديق أذنيّ حين قالت لي نعم.

تيد: ولم لا؟ حتى الآلهات يشعرن بالظمأ. ثم ماذا؟

بوب: وهكذا مضينا إلى مقهى إسبريسو في "ساوث كن".

تيد: وقد تماسكتما بالأيدي فوق شرشف أبيض مكوي؟

بوب: ليس بالضبط، لا. في الحقيقة لم أستطع التفكير كثيراً فيما سأقوله لها. وهكذا خرجنا إلى الشارع مجدداً خلال عشر دقائق.

تيد: ألهذا طلبت مني الحضور الليلة؟ لأساعدك في الحديث؟

بوب: أفترض ذلك، نعم.

تيد: أشعر بالإطراء حقاً! أول موعد لك معها وتدعوني أنا أيضاً للحضور.

بوب: حسناً، أنت تعرف ما يقال للنساء. لديك الخبرة، أليس كذلك؟

تيد: لا حاجة للخبرة. قل فقط أول شيء يخطر في بالك. طالما لم يكن قذراً بالطبع. لا يحببن الكلمات القذرة كثيراً، رغم أنهن قد يحببن ذلك أيضاً لو قلته مع ابتسامة لطيفة نظيفة.

بوب: لو حاولت أي شيء كهذا، سأبدو كمن يلعب دور مغوي النساء في الأفلام الصامتة.

تيد: حسناً، سيكون عليك أن تجد أسلوبك الخاص بالطبع. والشيء الهام هو أنك قمت بالخطوة الأولى. لقد دعوت فتاة إلى بيتك!

بوب: أوه، لقد اضطررت في هذه الحالة. لم يكن هناك شك في ذلك... كانت...

تيد: ماذا؟

بوب: ستضحك.

تيد: لن أضحك، هيا.

بوب: حسناً، إنها أول فتاة أراها وأرغب في رؤيتها مرة أخرى على الإطلاق. أعني اضطررت إلى ذلك. إن مظهرها... ليس كالفتيات العاديات، بل كما يجب للفتيات أن يكنّ.

تيد: تابع.

بوب: لا، أعني ذلك. لقد قلت إن جيدها يذكرني، أتعرف بمن يذكرني؟

تيد: بمن؟

بوب: *[يشير إلى لوحة بوتيتشيلي]*: بها؟

تيد: فينوس؟

بوب: أجل، لها العنق نفسه... طويل ولطيف. هذه علامة.

تيد: علامة؟

بوب: أجل.

تيد: عما تدل؟

بوب: على الجمال الروحي. مثل فينوس. هذا ما تمثله هذه اللوحة حقاً. مولد الجمال في الروح البشرية، هذا ما يقوله الكتاب عن بوتيتشيلي. *[يخرج كتاب جيب من طباعة دار مونتانا للنشر]:* اسمع: "فينوس، أي البشرية، هي حورية الجمال الرائعة التي ولدت من الجنة. عقلها وذهنها هما الحب والطهارة. عيناها هما الجلال. يداها الحرية. قدماها التواضع." كل العلامات كما ترى. "فينوس هي أم اللطافة والجمال والإيمان."

تيد: وعصفورتك، هل هي أُمّ هذا كله؟

بوب: لا طبعاً ليست كذلك. لست بالأحمق. ولكن مظهرها هو الجمال المثالي يا تيد. وهذا يعني أن لديها لطافة في داخلها. الأشخاص الجميلون حقاً جميلون من الداخل. ألا ترى ذلك؟"

تيد: أتعني مثل ما يحدث بعد أن تتناول "الملح الإنكليزي"؟[١]

---

(١) في الأصل *"ملح أندروز للكبد"* وهو يستخدم كمليّن ومضاد للحموضة. *في بلادنا عرف في الجيل الماضي باسم "الملح الإنكليزي".*

بوب: هذا ما أعنيه بالضبط.

تيد: أوه يا تشايك، كن جدياً الآن واخرج من هذا كله. أعتقد أن هذا سخيف. أعني ذلك أيها الفتى. هناك الكثير من الفتيات الغبيات الطماعات الصغيرات والجميلات كما في اللوحات.

بوب: لا أعني أنها جميلة.

تيد: ماذا إذاً؟

بوب: حسناً ما سميته أنت بـــ "المشية". هذا ليس مجرد شيء تتعلمه، طريقة السير وما إلى ذلك. إنه شيء في داخلك. أعني "المشية" الحقيقية، الطريقة التي ترى فيها بعض الفتيات وهن يمشين بها وكأنهن يشددن الهواء من حولهن كأنه ثياب. لا يمكنك أن تتمرن على هذا. عليك أولاً أن تحب العالم، ثم يخرج هذا منك.

تيد: هل لديك جلو Jelly عنب الثعلب الأحمر؟ إنهم يقدمونه دائماً في المطاعم الراقية مع لحم الخروف.

بوب: لدي بعض المربى.

تيد: من أي نوع؟

بوب: عنب الثعلب البري.

[يرن جرس الباب]

ها هي قد أتت.

تيد: هذا ما أسمعه. هدئ من روعك. والآن انتبه. بعد أن أتجرع آخر رشفة من القهوة سأرحل. الساعة التاسعة والنصف هي ساعة الرحيل. لديّ عمل أقوم به في المنزل. هل فهمت؟ التاسعة والنصف تراني. التاسعة والنصف ودقيقة لا تراني.

بوب: اسمع، ليس الأمر هكذا إطلاقاً.

تيد: ليس كذلك؟ حسناً، إن لم يكن فيجب أن يكون. هيا اذهب إذاً.

بوب: أجل، الشوربة في علبة الصفيح.

تيد: لقد أريتني مكانها.

بوب: جيد.

[يرن الجرس مجدداً. يرتدي بوب جاكيته باهتياج ويحاول أن يلملم الأوراق ويخفي المجلات تحت الكراسي. يراقبه تيد بهدوء.]

تيد: لم لا تتركها واقفة هناك؟ ستذهب خلال خمس دقائق.

[يتحرك بوب بعصبية نحو الباب.]

تعال!

[كان الشاب قد ترك قصاصة المصبغة على كم جاكيته. ينتزعها تيد. أما اللصاقة الزهرية اللون على القبة فكانت أصعب على الانتزاع. كان على تيد أن يستخدم أسنانه لينتزعها. يتلوى بوب بنفاد صبر. الجرس يرن مجدداً.]

بوب: أسرع.

تيد: هيا، اذهب إذاً.

بوب: *[يتردد]:* أتمنى لو كان لديّ شراب أقدمه لها.

تيد: حسناً، ليس لديك، صحيح؟

[يخرج بوب . بعد أن يترك تيد وحيداً، يمشط تيد شعره أمام المرآة، ويلمع حذاءه على ساق بنطاله ثم يذهب إلى المطبخ وهو يغلق الباب خلفه. يعود بوب مع دورين، فتاة جميلة في حوالي العشرين، ترتدي معطفاً من جلد الأوسيلوت(١) غير الأصلي. من الواضح على الفور أنها متوترة بالقدر نفسه، وليست مسرورة جداً لكونها قد أتت. ردود أفعالها قلقة ومتوترة، وهذا بالطبع ما لا يجعل الشاب يشعر بالثقة.]

---

(١) Ocelot : سنور وحشي كبير أمريكي.

دورين: ألست مبكرة؟

بوب: لا، في الوقت الصحيح. *[يغلق بوب الباب]* بالفعل الساعة الآن السابعة والنصف بالضبط. أنت دقيقة في مواعيدك.

دورين: عدم الدقة لص الزمن، كما اعتاد بابا أن يقول.

بوب: صياغة عبارة جديدة.

دورين: عفوك؟

بوب: اسمحي لي أن آخذ معطفك.

دورين: شكراً. *[تخلع المعطف. ترتدي تحته كنزة وتنورة.]*

بوب: *[يأخذ المعطف]:* هذا جميل!

دورين: هل يعجبك؟

بوب: أجل. هل هو حقيقي؟ أعني فهداً حقيقياً؟

دورين: إنه أوسيلوت.

بوب: *[يعلقه]* أوه. *[يقلد تيد]:* إنه شيك.

دورين: عفواً؟

بوب: ألن تجلسي؟

[يتقدمان في الغرفة]

دورين: هل هذا كله لك؟ هل لديك شريك في السكن؟

بوب: لا، أعيش وحيداً. هناك صديق هنا في هذه اللحظة. وهو يساعدني في تحضير العشاء. نحن نعمل في المكتب نفسه.

دورين: هل أستطيع تقديم المساعدة؟

بوب: لا، كل شيء جاهز. حقاً. كل ما تستطيعين فعله هو الجلوس والاسترخاء. *[وبمحاولة ليبدو صاحب أسلوب راق يشير إلى الكنبة]*

دورين: شكراً. *[تجلس دورين. وقفة صغيرة]* حسناً...

بوب: هل تدخنين؟

دورين: قليلاً، أجل.

بوب: جيد! بفلتر أو بدون فلتر؟ *[يحمل علبة سجائر ويفتحها بمشقة]*

دورين: حسناً، هذا أمر مترف، أليس كذلك؟ لديك كلا النوعين، بفلتر شكراً.

بوب: اسمحي لي. *[يحمل القداحة باليد الأخرى ويحاول إشعالها. لا تعمل. يضع علبة السجائر ويحاول أن يشعل القداحة دون طائل.]*

دورين: حسناً. معي كبريت. *[تخرج علبة كبريت من حقيبة يدها، وتشعل السيجارة]*

[يجلس بوب. وقفة صغيرة أخرى.]

بوب: كيف حالك إذاً؟

دورين: جيدة، وأنت؟

بوب: أجل، لا شكوى. أنت... ضاربة آلة كاتبة، أليس كذلك؟

دورين: كاتبة اختزال. قال المعهد الذي تدربت لديه:"لا تطلقي على نفسك اسم ضاربة آلة كاتبة. إنه يحط من كبرياء المرء.

بوب: وما الذي تختزلينه؟

دورين: الرسائل المعتادة.

بوب: بالإشارة إلى كتابكم المؤرخ في العاشر...؟

دورين: عفواً؟

بوب: "سيدي العزيز، رداً على رسالتكم المؤرخة في العاشر... وما شابه؟

دورين: أوه، أرى ما تعنيه. أجل هذا صحيح.

بوب: هل يزعجك هذا؟

دورين: ما هو؟

بوب: أن تقومي بالشيء نفسه يوماً بعد يوم؟

دورين: حسناً، ليس لديّ الكثير من الخيارات، أليس كذلك؟

بوب: لا أفترض ذلك.

دورين: عليك أن تكسب قوت يومك، أليس كذلك؟ كما يقول بابا: "لا تنبت النقود على الأشجار."

بوب: كلا. ألن تبدو غريبة لو فعلتْ ذلك؟

دورين: عفواً؟

بوب: الأشجار.

دورين: أوه، أجل. *[تنظر إليه بعصبية.]*

بوب: *[ينخرط أكثر في الحوار]:*كما هي الحال حين يقول الناس إن عدم الدقة هي لص الزمن... حسب ما يقوله أبوك. لقد اعتدت على الدوام أن أتخيل عدم الدقة في قناع... كما تعلمين... في كيس عليه لصاقة تقول: "بضائع مسروقة". هذا ما ينتج عن الذهن الحرفي.

أتذكر أني عانيت الكثير من المتاعب في المدرسة في أحد الأيام مع تلك القصيدة التي تقول:"الطفل هو أبو الرجل"[١] لم أستطع ببساطة أن أفهم ذلك. أعني كيف يمكن لطفل أن يكون أباً. لم أستطع تجاوز تلك الفكرة. لا أعتقد أن المخيلة شيء تستطيع أن تزرعه على أي حال، ما رأيك؟ إما أن تكوني قد ولدتِ وهي معك أو لا.

دورين: أوه، أجل، المرء يولد وهي معه.

بوب: أو لا.

دورين: أجل.

بوب: يجب أن تكون هناك علامة حتى يعرفها الآباء. وهناك علامة على الأرجح، هذا لو كنا نعرف كيف نقرأها. أعني أن كل الأطفال يولدون بعيون زرقاء، ولكن لا يقول أي شخص إن هناك فروقاً في اللون الأزرق. وأنا أراهن على وجودها. أراهن أنك لو نظرت جيداً إلى ستة أطفال في اليوم الأول الذي

---

(١) *The child is the father of the man* *(بيت شهير من قصيدة للشاعر الإنكليزي ويليام وردزورث ومعناه:"ما نكون عليه ونحن صغار في السن يشكّل ما نكون عليه كبارا بمعنى من المعاني".*

يولدون فيه سترين ستة أنواع مختلفة من اللون الأزرق. الأزرق الحليبي... الأزرق الحاد... مثل لون نبات الترنجان كما تعرفين... وحتى اللون الأزرق البترولي. وكل واحد منها يعني شيئاً مختلفاً من حيث الشخصية. بالطبع، بعد اليوم الأول جميعها تبهت وتصبح متشابهة. إنها فكرة على أي حال.

دورين: أوه، أجل!

بوب: فكرة سخيفة. *[بيأس]:* هل تحبين تناول الشراب؟

دورين: حسناً، لن أقول لا.

بوب: جيد. *[بحزن]:* ما الذي تحبين أن تشربيه؟

دورين: أي شيء تقترحه. لست نيّقة إلى ذلك الحد.

بوب: جين وعصير؟

دورين: هذا سيكون رائعاً.

[وقفة قصيرة، ثم ينهض بسرعة]

بوب: حسناً، إذاً ليتك تعذرينني.

دورين: ما الذي تفعله؟

بوب: لن أغيب أكثر من لحظة.

دورين: هل أستطيع المساعدة؟

بوب: لن أغيب أكثر من ثانية.

دورين: إلى أين ستذهب؟

بوب: إلى الناصية القريبة. إلى البار. إنه لا يبعد سوى خطوة من هنا.

دورين: أليس عندك أي شراب؟

بوب: أنا... *[يخترع العبارة]* ... لا أشرب.

دورين: لا تشرب؟

بوب: لا.

دورين: حسناً، لا تذهب من أجلي.

بوب: لا بأس في ذلك. أعني أريد أن أذهب.

دورين: هذه حماقة.

بوب: لماذا؟

دورين: لأني لا أشرب أنا أيضاً.

بوب: أنت تقولين هذا الكلام دون أن تعنيه.

دورين: لا، بصدق. لا أشرب.

بوب: مطلقاً؟

دورين: حسناً، في عيد الميلاد والمناسبات المشابهة. لا أريد شراباً الآن. لقد وافقت لمجرد الألفة.

بوب: متأكدة؟

دورين: حتماً

بوب: حسناً، هذا جيد إذاً.

دورين: بالطبع.

[وقفة]

بوب: أتعرفين؟ دائماً ما كنت أظن الأوسيلوت طائراً؟

دورين: حقاً؟

بوب: أجل. لا بد أني كنت أفكر بأنه نعامة.

[يدخل تيد حاملاً كأسين من النبيذ على صينية وهو يؤدي دور النادل]

تيد: كوكتيل يا مدام؟ بعض النبيذ البارد قبل العشاء؟

دورين: *[بسرور]*: أوه!

بوب: هذا صديقي الذي أخبرتك عنه. تيد فيزي... الآنسة مارتشانت.

تيد: يسرني اللقاء بك.

دورين: How do you do? [1]

تيد: الرأس فوق الماء وما أزال أسبح. شكراً. أنت تعرفين أن الناس لا يجيبون عادة على هذا السؤال... How do you do? وذلك لأن من يطرحونه لا يريدون حقاً معرفة الجواب. How do you do?

دورين: أوه، أنا بخير. شكراً.

تيد: إذاً، هذا حسن. هل عليّ أن أناديك بالآنسة؟

دورين: حسناً، إنه أمر رسمي بعض الشيء، أليس كذلك؟ لم لا تدعوني بدورين؟

تيد: شكراً. سأفعل ذلك، هذا إن لم يكن في الأمر تطاول. كما ترين فأنا هنا رئيس الخدم فحسب! *[يعرض عليها شراباً.]* مدام؟

بوب: أخشى أنها لا تشرب.

تيد: لا؟

دورين: حسناً، في المناسبات الخاصة.

---

(١) *أبقيت على هذه الجملة دون ترجمة، وهذا يلائم الموقف المسرحي أكثر، وهي على أي حال عبارة معروفة جيداً. وهي تستخدم عادة حين يتم التعارف بين شخصين لأول مرة، وتعني:""كيف الحال؟" "أو كيف تتدبر أمورك.*

تيد: حسناً، هذه الليلة مناسبة، أليس كذلك؟ بالطبع هي كذلك. إنها *[يلفظها بالفرنسية]* أوكازيون حقيقية وصحيحة! هيا. سيفيدك.

دورين: حسناً... من أجل الألفة فحسب.

تيد: هذا هو الأمر. *[يعرض كأساً على بوب]* تشايك؟

بوب: حسناً، أنت تعرف أني لا أشرب.

تيد: لا تفعل ماذا؟

بوب: لا أشرب.

تيد: منذ متى؟

بوب: *[بتعاسة]:* حسناً، على الدوام...

تيد: هذه أول مرة أسمع فيها هذا الأمر. شاهدتك ثملاً في الأسبوع الماضي.

بوب: أعني قبل العشاء.

تيد: ماذا؟

بوب: لا أشرب على معدة فارغة. أنت تعرف ذلك.

تيد: حسناً، أقول: لا تضيعه، لا تريده! *[يشرب]* أوه، يا لهم هؤلاء الخدم الذين تحظى بهم في هذه الأيام!... سأراك

يا عزيزي وأنت تذهب إلى المسلخ كالخروف... أو هل أقول كستاليتة؟ *[يعود إلى المطبخ]*

دورين: إنه مضحك.

بوب: أجل هو كذلك. لكم رائع وجوده معي في المكتب. أعني أنه مرح على الدوام.

دورين: ألست كذلك؟

بوب: ليس دائماً، لا.

دورين: وأي مكتب تعملان فيه؟

بوب: استيراد وتصدير. أنا مجرد موظف إداري ممجد حقاً. على الأقل هذا ما يقوله تيد لي باستمرار، وأعتقد أنه على صواب.

دورين: عجباً، هل هو أعلى منك مرتبة؟

بوب: نعم بطريقة ما.

دورين: كيف؟

بوب: حسناً، لقد نال ترفيعاً ليشرف على قسم صغير. وهذا يعني الكثير من المسؤولية. سيمضي بعيداً، على ما أعتقد، أعني أنه مهتم وبارع... كما تعرفين.

دورين: وماذا عنك أنت؟

بوب: حسناً، ليس بقدر ما هو عليه. هو يعرف كل شيء عن الاقتصاد: التعرفات والسوق المشتركة. أخشى أن هذا كله مما يصعب عليّ فهمه.

دورين: أحب الأشخاص الذين يرغبون بالصعود. أولئك الذين لديهم الدافع. هذا شيء أحترمه. بابا لديه الدافع. هذا شيء يملكه فعلاً.

بوب وما هو عمله؟

دورين: حسناً، هو متقاعد الآن. كان مديراً لمعمل.

بوب: أين؟

دورين: في إدمنتون.

بوب: أوه!

دورين: هو يقول إن لم يكن لديك الدافع فأنت ميت بالأحرى.

بوب: ربما كان على صواب. هل الشراب جيد؟

دورين: أجل. لطيف.

بوب: هذا جيد.

دورين: نخبك!

بوب: نخبك. *[يراقبها بحسد وهي تشرب]*

دورين: هذه الغرفة لطيفة.

بوب: هل أعجبتك؟

دورين: أجل. أحب الغرف الكبيرة.

بوب: وأنا أيضاً.

دورين: معظم الغرف التي تراها اليوم صغيرة... مثل علب الكبريت.

بوب: أجل. *[يضحك بأريحية ثم يتابع بجدية]:* انتبهي إلى أن هذا قد يلائم بعض الناس. شاهدت رجلاً في المترو البارحة وقد بدا لي تماماً مثل عود الكبريت الآمن. جسم نحيل كالعصا ورأس أسود صغير. فكرت كما يلي: "يستطيع مصنع علب الكبريت (بايرانت أند ماي) استخدامك يا رجل."

دورين: عفواً؟

بوب: بايرانت أند ماي...

[يصمت. تحدق دورين إليه دون تشجيع.]

[يندفع في الكلام]: انتبهي. إنها ليست كبيرة إلى ذلك الحد في الواقع. ليس عندما يكون عليك أن تأكلي وتنامي وكل شيء في غرفة واحدة. ومع ذلك، فإنه من

الصعب أن يجد المرء مكاناً آخر، كما أنهم متسامحون جداً هنا. إنهم يسمحون لي بالاستماع إلى "البهيموث"[١] طوال الليل، حتى بعد الساعة المسموح بها لسماع الموسيقى. *[يشير إلى آلة الحاكي الستيريو]:* هذا هو بالطبع البهيموث. وهي كلمة تعني الوحش الهائل. كما تعرفين، فهي مذكورة في الكتاب المقدس.

دورين: ما هو إذاً؟ آلة الحاكي؟

بوب: ستيريو.

دورين: يبدو جميلاً.

بوب: *[بلهجة جديدة من الدفء والاعتزاز في صوته]:* عليك أن تستمعي إليه. هل تعرفين أي شيء عن هذه الوحوش؟

دورين: أعتقد أني لا أعرف.

بوب: حسناً، لن أزعجك بالأسماء التقنية إذاً. ولكني أستطيع أم أقول إن هذه أفضل آلة يستطيع شاب بإمكانياتي المادية أن يشتريها في أي مكان في العالم. بالطبع، لو أردت إنفاق الآلاف، سيكون الأمر مختلفاً. *[وبانفجار*

---

(١) بهيموث: *وحش أسطوري مذكور في سفر أيوب من العهد القديم، وأصبح هذا الاسم يستخدم كاستعارة لما هو قوي أو ضخم جداً.*

غير متحكم به *من الحماسة الصادقة، ينطلق الفتى بالكلام.]* البهيموث هو الأعجوبة الحقيقية وأستطيع أن أقول ذلك. معظم الأجهزة الضخمة لا يمكنها أن تعطيك الموسيقى تحت مستوى معين. لا تستطيعين سماعها بالشكل الصحيح ما لم تقذف بك خارج الكرسي. والسبب لأن مكبرات الصوت فيها سيئة. *[يشير بيده]*: أي هذه. معظم مكبرات الصوت تتمتع بفعالية ما بين خمسة وسبعة بالمائة. أما هذه ففعاليتها بين خمسة عشر وعشرين. مكبرات صوت وورفديل. هي الأفضل!... أنا آسف: وعدت ألا أذكر لك أسماء تقنية. إنها الموسيقى التي يُحسب حسابها على أي حال، أليس كذلك؟ *[بدفء كبير]:* أنا سعيد لأنك تحبين الموسيقى. لا أستطيع أن أحكي لك كم أنا سعيد بمعرفتي ذلك. كما تعرفين، ففي الأسبوع الماضي كنت أراقبك فترة طويلة قبل أن تسقطي ذلك الدليل. كنت أراقبك طوال فترة عزف مقطوعة "باخ": ولقد كنت شديدة الانسجام والتركيز حتى تغطى وجهك كله بالتجاعيد!

[تنظر إليه وقد أجفلت وشعرت بالانزعاج. يتلعثم]

حسناً، أعني أنها كانت لائقة جداً... أحب أنا أرى خطوطاً على وجوه الناس. أعني هذه حياتهم، أليس كذلك؟ إنها ما جرى لهم. معظم الفتيات اللواتي ترينهن الآن يضعن الكثير من البودرة وغيرها على وجوههن، حتى أنك لا تستطيعين معرفة ما يحدث لهن. كما تعرفين، فهن يشبهن البيض، أعني أن بشرتهن تشبه قشر البَيْض... أعني أنك مختلفة.

دورين: أنت تعني أن لديّ جمالاً داخلياً.

بوب: هل أعني ذلك؟

دورين: هذا ما قاله لي أحد الرجال ذات مرة. كانت تلك طريقته في القول إنه لا يرغب فيّ.

بوب: هذا ما لم أكن أعنيه قط. *[بيأس]:* هل تعرفين ما هو الشيء الرائع في هذه الآلة؟ تستطيعين أن ترفعي الصوت بقدر ما تريدين وليس هناك أكثر من همهمة خافتة. *[يديرها]*: اسمعي، سأرفع الصوت. *[يحرك زر الصوت إلى أعلى حد]:* أترين؟

دورين: *[بذهول]:*رائع.

بوب: *[بسعادة]:* لا بد أنك كنت تصغين إلى الموسيقى منذ

فترة طويلة جداً حتى أحببت "باخ". معظم الناس لا يصلون إليه إلا بعد فترة من الزمن. حين بدأت بهذا الأمر لم أكن أسمع سوى "السيمفونية السادسة الحزينة" و"بحيرة البجع". كما قد تعرفين.

دورين: *[كانت قد سمعت بهاتين]:* أوه، أجل.

بوب: لهذا يسميني تيد بــ "تشايك". إنها اختصار لــ "تشايكوفسكي". كنت مجنوناً بموسيقاه ذات مرة. كنت أظن "باخ" مملاً مثل التمارين. ثم حدث في أحد الأيام أن كنت أحلق لحيتي... أليس سخيفاً كيف تحدث الأمور؟... كنت أستمع إلى الموسيقى وأنا أحلق، أو حين أكون في الحمام... وكنت قد وضعت في الجهاز إحدى مقطوعات براندنبرغ، كما تعلمين الرابعة مع آلتي فلوت، وفجأة – فجأة بالضبط – سمعت ما هو رائع. لم يكن شيئاً عن الحب أو الانتصار أو تلك الأمور الرومانسية التي تتغير مع الزمن. كانت عن أمور **لا تتغير**. هل ترين ما أعنيه؟

[تمنحه ابتسامة سريعة مزمومة ولكنها لا تقول شيئاً]

على أي حال، هل تريدين سماع واحدة؟ لدي الست كلها.

دورين: جميل...

بوب: جيد. حسناً، لو سمحت بالانتقال إلى هنا، فسوف تستمتعين بها أكثر. ستكونين في منتصف المسافة بين مكبري الصوت في المكان الصحيح تماماً. اسمحي لي أن أساعدك.

[تنهض هي ويدفع هو كرسيها نحو المكان الصحيح]

تماماً. *[يشير إليها كي تجلس]:* والآن ... انتبهي! *[يفتح خزانة مليئة بالأسطوانات]*

دورين: *[بإعجاب]:* يا للروعة! أهذه كلها لك؟

بوب: كل واحدة منها!

دورين: لا بد أنك تنفق كل راتبك على الأسطوانات؟

بوب: حسناً، عليك أن تنفقيه على شيء ما، أليس كذلك؟ أي براندنبرغ تحبين؟ أو ربما تفضلين غولدبرغ؟ أو "ذا ميوزيكال أوفرينغ"؟

دورين: *[التي لم يسبق لها أن سمعت بأي من هؤلاء]:* اختر أنت.

بوب: لا، هذا لمتعتك أنت يا مدام!

دورين: حسناً، وبصراحة، لا أعرف الكثير عن هذه الأمور. لا أهتم كثيراً بهذه الموسيقى القديمة؟

بوب: أتعنين أنك تفضلين الموسيقى المعاصرة؟

دورين: *[ترى شعاعاً من أمل]:* هذا صحيح. المعاصرة.

بوب: من تحبين؟ سترافنسكي ؟ شيستاكوفيتش؟

دورين: حسناً، لا أعني هذا بالضبط.

بوب: هل تعنين شيئاً أكثر رخامة؟

دورين: نعم.

بوب: "بريتن"؟ ذوقك يشبه ذوقي. أنا أعتبر "بريتن" [١] أعظم مؤلف موسيقي في العالم، أعني أنه يؤلف ألحاناً ويعطي أصواتاً تستطيعين فهمها، وليس مجرد "ترالالام". أكره كل تلك الموسيقى ذات المقامات الاثني عشر[٢]، وأنت ألا تكرهينها؟ إنها غير إنسانية حتى. أعرف ما سأسمعك! *[يمسك بأحد الألبومات]:* "بيتر غرايمز"! لقد حققت شركة "ديكا" أروع تسجيل لها. هل تعرفينها؟

دورين: لا أستطيع القول إني أعرفها.

---

(١) *إدوارد بنجامين بريتن (١٩١٣-١٩٧٦)* موسيقار ومايسترو وعازف بيانو بريطاني. من مؤلفاته أوبرا "بيتر غرايمز.

(٢) *Twelve- tone* طريقة في التأليف الموسيقي اخترعها أرنولد شوينبيرغ.

بوب: إنه أعظم شيء يمكنك أن تسمعيه على الإطلاق! وهي تحكي قصة صياد السمك الوحيد ذاك الذي يعيش منعزلاً، والقرية تكرهه لأنه مختلف، ولديه أحلام ورؤى عما يجب أن تكون عليه الحياة. وهو يحلم بهذه الفتاة، "إلين"... بشخص يشاركه حياته، كما تعرفين، ولكنه ليس ماهراً جداً في التعبير عن نفسه. في النهاية انقلبت عليه القرية كلها واتهمته بقتل تلميذه في الصنعة. تجري نوع من المطاردة في الليل... أشخاص ينادون ويصرخون ويهرعون حاملين القناديل، ثم يتخذون وضعية ما... كما تعرفين: إنه أمر مرعب. إنه أشبه بالبحر المائج الذي يزداد جنوناً حتى يطغى على المدينة! *[يخرج الأسطوانة من غلافها ويضعها في مكانها على الجهاز]:* أعتقد أنها أروع شيء سبق لي أن سمعته. اسمعي!

[يضع الإبرة على تلك اللحظة من الفصل الثالث من أوبرا "بيتر غرايمز" حين يبدأ كورس المطاردة بهدف القتل أغنيته الخطيرة المترعة بالحقد..."ذلك الذي يحتقرنا سندمره!" يصغي بوب إليها وهو ذاهل ويروح

يتحرك على إيقاعات الموسيقى الزخمة ويتلفظ بالكلمات التي يبدو أنه يعرفها جيداً. تراقبه دورين دون انسجام. من الواضح أنها تكره هذه الموسيقى. كان بوب قد رفع الصوت كثيراً فأصبح يصم الآذان وهو يتأجج مرتفعاً بالصرخات الهائلة القائلة: "بيتر غرايمز!" مع فواصل من الصمت.]

[يشرح بصوت هامس]: هذا هو اسمه: "بيتر غرايمز". يقفون جميعاً هناك وينادون عليه. صمت!...

[يصرخ الكورس: غرايمز. صمت]

[يغني]: بيتر غرايمز!

[يدخل تيد من المطبخ حاملاً صينية الشوربة. يضع على رأسه قبعة طباخ مصنوعة من كيس البقالية.]

تيد: *[يهزل]:* هل ناداني أحد؟

[تضحك دورين]

[يذهب إلى المائدة ويوزع أطباق الشوربة] أخفض هذا الصوت من أجل الرب ! أو أن الجيران سيأتون إلينا. هيا، العشاء جاهز. *[إلى دورين]:* مدام!

دورين: *[تنهض]:* أوه، جميل.

[بوب بوجه جامد يطفئ الجهاز].

تيد: *[بالفرنسية]* *Potage a la Heinz! Champignon*! لاحظوا اللفظ لفرنسي لكلمة *Champignon*. هذه هي طريقة اللفظ الصحيحة. وبعدها كستليتة الخروف بطريقة تيد فيزي.

[تضحك دورين بسرور وتجلس إلى المائدة. يهز تيد فوطة ويضعها على حضنها. يغلق بوب الجهاز بانهماك ويعيد الأسطوانة إلى غلافها. حركاته بطيئة وميكانيكية.]

دورين: شكراً جزيلاً.

تيد: يا تشايك، توقف عن اللعب بهذا الشيء اللعين، وتعال والعب دور المضيف. هذه حفلتك، أليس كذلك؟ والآن تناولي قطعة من هذا الخبز المحمص لأنه يتلاءم مع الشوربة. هيا أعد ملء كأس الروزيه. فلنشرب زجاجة نبيذ كل يوم.... نخبكِ، ونخبكَ أنت يا صديق!

[يقترب بوب من المائدة ويجلس]

بوب: *[يستجيب بهدوء للنخب]:* شكراً. *[يصب لنفسه كأساً كبيرة].* نخبكما.

تيد: أتعرف؟ لا أدري كيف تتحمل مثل تلك الأشياء؟ أوبرا! كيف يمكن لما يسمى بالأشخاص الأذكياء أن

يصغوا إليها؟ هذا أمر لا أستطيع تخيّله. أعني من سبق له أن سمع بأشخاص يغنّون ما عليهم ببساطة أن يقولوه؟ *[يغني مقلداً لحن "أغنية توريادور" من أوبرا "كارمن"]:* "هل لك أن تتلطف وتناولني الخبز؟ "هل تريد قصعة من الشوربة؟ " "شامبينيون"! "عليّ أن اذهب وأطفئ الغاز..." حسناً، من أجل السماء! إن لم تكن تلك طريقة حمقاء لعينة في الغناء، واعذروا ألفاظي، فلا أعرف ما هي. أتمنى أحياناً أن يشرح لي شخص ما الذي تعنيه، أقصد أني قد أكون جاهلاً جداً.

بوب: *[يتكلم بهدوء شديد]:* أنت كذلك.

[ينظر إليه تيد مندهشاً. لم يسبق لبوب أن قال أي شيء كهذا من قبل. ينظر إليه بوب باحتقار هادئ.]

جاهل جداً.

[وقفة قصيرة. تنظر دورين بقلق من الواحد إلى الآخر.]

تيد: هيا. اشرباها قبل أن تبرد.

[يرفع الثلاثة ملاعقهم. يتجمدون. الأنوار تطفأ. هناك نور مسلط على بوب فقط.]

[الجزء التالي من الحوار يذاع مسجلاً من شريط تسجيل]

دورين: أوه جميل! الشوربة! النكهة لطيفة!

تيد: حسناً. فلنقل إنها تظهر طيبة النفس على أي حال. إنها تدفئك في الليالي الباردة، شأن أمور أخرى أستطيع ذكرها. هيا، اغمسي الخبز المحمص فيها. هذه أفضل طريقة.

[تضحك دورين]

(يُسرّع الشريط ونسمع ثرثرة مجنونة. يشرب بوب كأساً مترعة من النبيذ، وبسرعة. يعود الشريط إلى السرعة العادية.]

دورين: أوه، الكستاليتة رائعة!

تيد: هل أعجبتك؟

دورين: إنها المفضلة لديّ... الكستاليتة... وكانت كذلك على الدوام، منذ أن كنت صغيرة. لقد اعتدت دائماً على أن أحب الطريقة التي توجد فيها قطعة لحمية وسط قطعة دهنية.

[تضحك دورين]

[يسرع الشريط مجدداً، بينما بوب ما يزال يجرع المزيد من النبيذ، ثم يعود الشريط إلى سرعته العادية]

أوه، الدراق رائع!

تيد: Yellow cling [1]

دورين: ماذا؟

تيد: هذا هو اسمه.

دورين: ليس هذا اسمه!

تيد: بل هذا هو اسمه. Yellow cling peaches. قولي لي ما رأيك بهذا كاسم لصديقتك الصينية؟ Yellow cling peaches?

[تضحك دورين بصخب]

كم الساعة إذاً؟ كم الساعة الآن إذاً؟ *[الصوت يعلو وله صدى]*

كم الساعة الآن إذاً؟!

[نهاية الشريط]

بوب: الساعة التاسعة.

[تضاء الأنوار. ينزلون ملاعقهم ويستأنفون المشهد. لقد انقضت ساعة كاملة. النهار قد انقضى تقريباً. يجلس بوب هادئاً تماماً غارقاً في عالم من صنعه.]

---

(١) *وتعني ذات القشرة الصفراء اللصيقة بها، ولكني لم أترجمها بل يجب أن تلفظ بالإنكليزية من أجل الحوار التالي الذي يحاول تقليد أصوات اللغة الصينية.*

تيد: *[مخاطباً دورين]:* المزيد من النبيذ؟

دورين: لا أمانع في ذلك.

تيد: *[يحمل الزجاجة]:* حسناً، ما رأيك؟ لقد نفد النبيذ. شربه تشايك كله!

دورين: *[تضحك]:* ظننته لا يشرب.

تيد: *[يفخار]:* ليس على معدة فارغة! *[يخاطب بوب]:* لا شك أنك عوضت الأمر على معدة مليئة.

دورين: مثل بابا. ولكن بابا يفعل ذلك لأنه يعاني من قرحة. يستطيع أن يشرب مع وجبة الطعام ولكن ليس قبلها. لو شرب قبلها، لكانت جريمة قتل. لقد سبق وعض السجادة قبل الآن. ومرة قضم قطعة كاملة من هدب السجادة.

بوب: يا له من مسكين.

دورين: أجل إنه يعاني منها الكثير. حسناً، بالطبع هو محارب. محارب بالفطرة. فهو يقلق على كل شيء.

تيد: هل يقلق عليك؟

دورين: *[بقليل من القسوة]:* ليس لديه ما يقلقه في هذا الخصوص.

تيد: لا؟

دورين: لا. أعني من حيث السياسة. أمور كهذه. كيف يسير هذا العالم. أعتقد أن قرحته بدأت تسوء منذ أن عيّن في منصب أمين سر فرع النقابة.

تيد: حسناً، هذا يكفي ليجعل أي شخص قلقاً. إنه عضو نقابة إذاً؟

دورين: *[باعتزاز]:* طوال حياته.

تيد: حسناً، يا له من محظوظ!

دورين: *[بسخط]:*ما الذي تعنيه؟

تيد: أنا نفسي من حزب المحافظين ولا أهتم أن يعرف أحد ذلك. نقابة لعينة. لو سألتني لقلت إنهم يبذلون ما بوسعهم لتدمير البلد.

دورين: هذا غباء!

بوب: أجل. أوافق.

تيد: يمكنك أن تخرس كبداية. أنت لم تصوت في الانتخابات الأخيرة! أنى بحثت تجد نفسك عائداً إلى الأمر نفسه. النقابات. إنها دائماً أساس كل شيء، النقابات، إنها تطالب وتطالب طوال الوقت. لا يوم للراحة. وإذا منحتها شيئاً ستطلب شيئاً آخر وآخر

وآخر حتى نفلس جميعاً... ونحن على وشك أن نصل إلى الإفلاس الآن. النقابات! إنها تشعرني بالغثيان!

دورين: حسناً، لا أتفق معك.

تيد: وما الذي تعرفينه عن الاقتصاد؟ عن القوانين الحقيقية التي تتحكم بالصناعة؟ لا شيء. ولماذا تهتمين؟ اللعنة على كل شيء! ما رأيك؟

دورين: *[يجبن]:* حسناً... لا أعرف.

تيد: طبعاً لا تعرفين.

دورين: حسناً، الأمر سواء عندي!...

تيد: ماذا؟

دورين: يستطيع بابا أن يتذكر ذلك الحين الذي كان يضطر فيه للنضال للحصول على أجر بنسين ونصف في الأسبوع.

تيد: أبوك؟

دورين: أجل، أبي!

تيد: وكم يبلغ عمر ذلك السيد، لو سمحت لي بهذا السؤال؟

دورين: حسناً، إنه يتدبر أمره الآن.

تيد: كم عمره؟

دورين: واحد وستون عاماً.

تيد: حسناً، هذا صحيح. كان هذا كله في الماضي، أليس كذلك؟ بالطبع كانت النقابات جيدة في تلك الأيام: كانت تلك هي الأيام القديمة البائسة. ولكنها أصبحت قضية هامة الآن: هل النقابات على حق أم على باطل؟ أوه، هل أصبح الأمر قديم الطراز، أرباب العمل ضد العمال! أستطيع أن أقول لك شيئاً واحداً: لو كانت النقابات ستدير هذا البلد، فسأهاجر. لأنهم بهذه السرعة التي ينطلقون بها سيفلسونه بالكامل خلال عشر سنوات. هات القهوة يا تشايك. لقد تعبت! هيا ساعدني يا حبي. *[يغني باللحن نفسه]:* "كانت تلك حقاً وجبة رائعة جداً... ناولني هذه العوازل التي توضع تحت الصحون."

دورين: *[تغني أيضاً]:* "السكاكين والشوكات والملاعق!"

[يضحكان كلاهما. ينظر بوب إليهما دون ابتسام]

تيد: *[يغني]:* "أين الصينية؟... بوم، بوم، بوم... اتركي الأزهار! لقد أصبحت شديد الهدوء؟ هل أنت على ما يرام؟"

بوب: أنا على ما يرام.

تيد: هذا من النبيذ. *[يخاطب دورين]:* هل تعرفين أن الكحول يسمى "مثبطاً"؟

دورين: لا.

تيد: هذا أمر لا يعرفه معظم الناس. يعتقد معظم هؤلاء أنه "منشط"، ولكنهم مخطئون في آخر الأمر.

[يذهب بوب إلى المطبخ حاملاً الصينية]

دورين: أنت تعرف الكثير، أليس كذلك؟ أحب الناس الذين يعرفون الكثير.

تيد: حسناً، ليس الجهل بالأمر الجيد، أليس كذلك؟ إن كنت تعرفين الأمور، ستتقدمين. لم لا تجلسين جلسة مريحة؟

دورين: شكراً.

[تنهض وتجلس على الكنبة. ينهض تيد أيضاً ويغلق الباب برشاقة حتى لا يسمعهما بوب]

كان ذلك عشاء بديعاً!

تيد: يسعدني يا مدام أنه أعجبك.

دورين: أعجبني كثيراً. أنت بارع.

تيد: *[بالفرنسية]:* *Ce ne fay rien!* .[1] كيف تجدين تشايك؟

دورين: *[دون حماسة]:* أجده لطيفاً.

تيد: هو كذلك بكل تأكيد. وهو ابن جيد لأمه العجوز، وبالتالي فهو أفضل منك كابنة.

دورين: أمي توفيت، يا ذكي. ولأجل معلوماتك، فأنا أعتني بأبي. وهو أمر أراهن على أني أفعله أفضل منك.

تيد: أنا؟ أنا أعتني بنفسي.

دورين: أجل، أنا أراهن على ذلك!

تيد: حسناً، هكذا أرى الأمور، ليس لديّ مجال لأعتني بأحد. ليس لديّ الوقت للعناية بأي شخص آخر. على أي حال، تشايك محظوظ: أمه في وارينغتون. أي شخص يستطيع أن يكون ابناً جيداً لأم تعيش في وارينغتون. تذهبين إلى هناك وتقضين يومين، تشربين الشاي وتأكلين البيض والبطاطا المقلية؛ قبلة سريعة ثم ترحلين! أما فيما يخصني أنا، فوالداي يعيشان عملياً على عتبة الباب. في هاونسلو. حسناً، هذا مختلف،

---

(١) وتعني: "لا يهم.

أليس كذلك؟ أنت على حق في أنه مختلف. يقولان:"لم لا تسكن في البيت؟ ستكون لك غرفتك الخاصة." غرفتي الخاصة؟! أود حقاً أن أستخدم غرفتي... حسناً... من أجل الغرض الذي تستخدم له الغرف. هل أنا فظ في كلامي؟

دورين: أعتقد أنك كذلك. أجل.

تيد: آسف. عليك أن تتحمليني كما أنا، أليس كذلك؟

دورين: لست واثقة من أني أجدك شديد اللطف.

نيد: لا؟

دورين: لا.

تيد: حسناً، يعتمد هذا على ما تبحثين عنه، أليس كذلك؟

دورين: عفواً؟

تيد: أجدك رائعة. حقاً. أعتقد أن تتمتعين بكثير من المرح في داخلك ما أن تسمحي لنفسك بإطلاق سراحه.

[تنظر إليه مجفلة.]

أوه، لا أعني بتلك الطريقة. لا أعرف ما تظنين بي.

دورين: وهل يهمك ذلك؟

تيد: حسناً، لست مثل معظم الشبان. أنا فريد من نوعي! وذهني مشغول بأمور كثيرة. ما الذي يشغل ذهنك معظم الوقت؟ هذا حين لا تكونين مع أبيك تعتنين به أو تذهبين إلى حفلات الموسيقى؟ ما قصة هذه الحفلات على أي حال؟ لا أفهم ذلك. لست من النمط الذي يحب مثل تلك الحفلات؟

دورين: أنت السيد الذي يعرف كل شيء، أليس هذا صحيحاً؟

تيد: حسناً، هل أنت كذلك؟

دورين: لا، في الواقع أعطتني إحدى صديقاتي البطاقة. لم تتمكن هي من الذهاب، وبدا لها أنه من الغباء أن تضيع سدى. الآن هو يعتقد أني محبّة للموسيقى وأعرف عن "باخ" وكل شيء. والواقع أن الأمر كله كان مملاً جداً.

[يضحك تيد عالياً]

هاهه! ... لقد أدركت أنه لم يكن عليّ أن أقول "نعم" حين دعاني للعشاء ما أن طلب مني ذلك.

تيد: وما الذي جعلك تقبلين؟

دورين: حسناً، لا أعرف. لا أخرج كثيراً من المنزل. وكان هو لطيفاً جداً، مهذباً جداً.

تيد: أراهن على ذلك.

دورين: شكله يوحي بالنضارة وهو أكثر تهذيباً منك في سلوكه.

تيد: حسناً، ومن ينكر ذلك؟ تشايك يتصرف بتهذيب على الدوام. هو الجنتلمان ابن الطبيعة الأم.

دورين: أنت شرير وتعرف ذلك. أنت شرير حقاً.

تيد: أعني ما أقول. هو شاب طيب. لا يستطيع أن يؤذي حتى ذبابة... وهذا ليس لأنه ذبابة هو نفسه. لأنه ليس كذلك. لديه مشاعر في داخله لا أعرف عنها شيئاً... وأنت أيضاً.

دورين: شكراً.

تيد: أعني ما أقول. مشاعر حقيقية وعميقة. وهي لا تفيده بالطبع. إنها تعيقه. لو سألتني، فأنت ستكونين أفضل دون كل هذا الجزء الحالم.

دورين: ما الذي تعنيه؟

تيد: أحلام. رؤى.

دورين: أتعني أنه **يرى** أشياء؟

تيد: طبعاً لا.

دورين: ما الأمر إذاً؟

تيد: حسناً لديه أفكار عن النساء الكاملات. ولديه فكرة عنك من هذا النوع.

دورين: ليس صحيحاً؟

تيد: بل لديه. لم تظنين أنك هنا؟ كم مرة دعا فتيات إلى هنا؟

دورين: لا أعرف.

تيد: ولا مرة واحدة. *[يعيد العبارة مع التشديد على الكلمات]: **ولا مرة واحدة.***

دورين: حسناً، ما الذي يريده مني إذاً؟

تيد: لا شيء. أنت رؤيا. لديك عنق يشبه عنق فينوس الخارجة من البحر.

دورين: ومن هي؟

تيد: يظن أنك تشبهينها تماماً. *[ينزل الصورة عن الجدار ويريها إياها.]*

دورين: أوه، ليس لديّ عنق طويل كهذا.

تيد: أعرف ذلك. عنقك عادي. ولكنه لا يصدق ذلك. عليه أن يمطّه بعض الشيء. العنق الطويل دليل على الطبيعة المعطاءة.

دورين: إنه مضطرب عقلياً بعض الشيء، أليس كذلك؟

تيد: ليس حقاً.

دورين: أعتقد ذلك. حين كان يتحدث عن هذه الأسطوانة كانت عيناه تتوهجان.

تيد: أوه، هذا لا شيء، إنه "الغسق السلتي" القديم فيه.

دورين: الغسق؟

تيد: مجرد عبارة. *[يعيد تعليق الصورة]*

دورين: لا تنقصك القدرة على التعبير. لديك موهبة في الكلام، أليس كذلك؟

تيد: كنت هكذا على الدوام. الكلمات. اللغات. لهذا أدرس الفرنسية في المساء.

دورين: *[بإعجابٍ]:* أحب ذلك.

تيد: حقاً؟ معظم الناس يقولون إن هذا غرور. وعلى أي حال يصيبني معظم الناس بالغثيان! ليس لديهم دافع ولا طموح ولا أي شيء. أعتقد الآن أننا طالما سندخل في "السوق الأوربية المشتركة"، فعلينا تعلم الفرنسية، وأراهن على أنكن، ضاربات الآلة الكاتبة، سيكون عليكن إتقان الفرنسية خلال وقت قصير.

دورين: *[وقد انزعجت من الفكرة]:* أنت لا تعني ذلك حقاً.

تيد: طبعاً! ولم لا؟

دورين: هل أنت جاد؟

تيد: طبعاً أنا جاد. *[بقسوة]:* عندها ستكونين عاطلة عن العمل، أليس كذلك؟

[وقفة قصيرة. يبتسم ابتسامة صغيرة.]

دورين: أنت تمازحني.

تيد: *[يخرج راديو ترانزيستور]:* لن أمتنع عن المحاولة.

دورين: أوه! أليست هذه الموسيقى رائعة؟

تيد: هل ترقصين؟

دورين: أحب الرقص، أجل.

تيد: أعتقد أنك بارعة في الرقص.

دورين: عفواً؟

تيد: *[يقلد اللهجة الأمريكية]:* I bet you swing. Doreen, baby, I bet you're a real kooky bird! (١)

---

(١) *أقترح أن ينطق الممثل هذه الجملة بالإنكليزية ومعناها: "أراهن أنك ترقصين السوينغ. دورين يا حبيبتي، أراهن أنك عصفورة ماهرة حقيقية.*

[يبدأ بالرقص وهو يهز حوضه نحوها. يفتح بوب باب المطبخ بهدوء ويبدأ بالدخول حاملاً صينية القهوة. ولكن ما يسمعه يوقفه عن الحركة.]

تيد: *[أثناء ذلك]:* هل سبق لك وذهبت إلى مرقص "ميكا"؟

دورين: لا.

تيد: سيعجبك ذلك المكان. إنه لطيف حقاً. ليس من ذلك النوع الذي يشبه كهوف الإنسان البدائي. بالطبع، لو قمت ببعض الحركات فلن يكترث أي شخص هناك.

[دورين تضحك]

سأصطحبك إلى هناك لو أحببت.

دورين: متى؟

تيد: في أي وقت تختارينه.

دورين: حسناً، لست واثقة من أني سأحبه.

تيد: طبعاً ستحبينه. إنه مكان يبعث على المرح النظيف الجيد، كما يقولون. صدقاً... ليس من النوع الذي يبهرك ثم لا شيء بعد ذلك. صدقاً. ماذا عن يوم الجمعة القادم؟ في ليالي الجمعة لديهم سهرة خاصة من الثامنة إلى الواحدة.

دورين: لا، ليس يوم الجمعة القادم. سأكون مشغولة.

تيد: *[حتى لا يفوت الفرصة]:* إذاً يوم الجمعة التالي؟ *[يتوقف]:* اتفقنا؟

دورين: *[تستسلم فجأة]:* حسناً!

[يغلق بوب الباب مجدداً]

تيد: جيد. عليك أن تعطيني رقم هاتفك إذاً.

دورين: لا، سأقابلك هناك.

تيد: لا أستطيع أن أدعك تذهبين إلى هناك وحدك. سيكون عليّ أن أصطحبك. هذا إن لم تكوني من سكان "نوروود"، أو مكان قذر آخر مثله.

دورين: لا، أسكن في "بوتني".

تيد: أنت محظوظة. هذا بالضبط ضمن خط سيري. *[بجدية]:* أنت طيبة كما تعرفين. لديك ذلك الأمر.

دورين: ما هو؟

تيد: أوه، ذلك الشيء الذي يسمونه "المشية". يسميه الناس في هذه الأيام "فرادة"، ولكن هذه ليست مثل تلك تماماً.

[يدخل بوب حاملاً صينية عليها فناجين القهوة والإبريق.]

[حين يرى بوب يقول بأسلوب مرح مزيف]: حسناً، هل أمضي؟ سأشرب القهوة ثم أذهب. أحبكما وأغادركما.

دورين: *[خائبة الرجاء]:* أوه! لماذا؟

تيد: نداء الواجب. *[يقلد لهجة المديرين]:* كل ذلك العمل الذي أخذته إلى البيت من المكتب يضجّ طالباً اهتمامي.

دورين: هيا!

تيد: حسناً، هذه حكايتي وأنا عالق فيها. *[إلى بوب]:* دون سكر.

بوب: آسف. *[يذهب إلى المطبخ]*

تيد: سيجارة؟

دورين: لا، شكراً.

تيد: *[يعرض عليها علبة السجائر]:* هيا.

دورين: لا، حقاً.

تيد: *[همساً]:* الهاتف.

دورين: ماذا؟

تيد: *[من بين أسنانه المطبقة]:* الرقم.

دورين: *[تفهم]:* حسناً، أعطني قلم رصاص إذاً...

[بوب يعود]

[باضطراب]: القهوة جيدة. نكهتها قارية.[١] كأنما كانت منقوعة لساعات في واحدة من تلك الآلات الإيطالية.... *[تدرك أن علبة السجائر في يدها وأن تيد يحمل قلم رصاص.]* هل يمكنني استخدام حجرة البنات الصغيرات؟

بوب: إنها في الخارج على فسحة الدرج. سأريك الطريق.

[تنهض دورين وتعبر نحو خزانة الجوارير من أجل حقيبة يدها، وتأخذ قلم الرصاص من تيد بلباقة.]

دورين: حسناً، سأجدها.

[تخرج وهي تبتسم بسرعة لبوب. هناك وقفة. الشابان يتبادلان النظرات. تيد أول من يحطم الصمت بضحكة عصبية.]

تيد: حسناً، إنها التاسعة والنصف. سأمضي. عدّ إلى العشرة وسأكون قد رحلت. أتمنى لو كنت مكانك، حقاً. لن أذهب إلى البيت إلى غرفة الجلوس والنوم الفارغة تلك. أقول لك يا رفيقي إنك محظوظ قطعاً. ما الحكاية؟

---

(١) *تعني أنها مستوردة من إحدى دول البر الأوربي.*

بوب: لا شيء.

تيد: *Are you all right?* [١]

بوب: هذا أشبه بـــ *How do you do?* أليس كذلك؟ لا يتوقع لها جواب. *[يذهب إلى المطبخ]*

تيد: ماذا؟... والآن تماسك يا تشايك. لا تجعل ذلك الاضطراب يعتريك مجدداً. ما الذي يثير قلقك؟ لقد ثرثرتُ معها وقالت لي إنها تشعر نحوك بالكثير من المودة. وهي تعتقد أنك أكثر الرجال تهذيباً بين من سبق لها أن قابلتهم. هذه هي الكلمة التي استخدمتها في وصفك: "مهذب". لو سألتني لقلت لك إنه حان الوقت لتتوقف عن كونك مهذباً إلى هذا الحد. ليس من داع لكل هذا الاضطراب. إنها مجرد فتاة، هذا كل ما في الأمر. ليست إلهة. وليس هناك من فتاة تريد أن تُعبد، مهما كان الكلام الذي قد تقوله لك. عليك أن تنزلها عن قاعدة التمثال وستجد أنها لن تنزعج من ذلك.

[يخرج بوب من المطبخ بوجه جامد]

بوب: اذهب إلى بيتك يا تيد.

---

(١) تعني: *"كيف حالك؟" يفضل أن ينطقها الممثل بالإنكليزية.*

تيد: أنا ذاهب. السبب الوحيد في بقائي هنا في الساعة التاسعة واثنتين وثلاثين دقيقة، وأنا ما أزال أتجرع قهوتي، هو أنك تبدو وكأنك ستضيع آمالك الريانة الآنية. وهذا ما يزعجني. إنه يجعلني أشعر أني ضيعت وقتي سدى. وعلى أي حال، لم أقصّر في ضمان نجاح هذا المشروع.

بوب: ماذا؟

تيد: ألم أفعل ذلك؟ ما الذي تعتقد أني كنت أفعله طوال المساء؟

بوب: لا أعرف. قل لي.

تيد: ما حكايتك؟ لقد أسرفتَ في شرب النبيذ، أليس كذلك؟ طلبت مني الحضور هذه الليلة لأرتب لك الأمور. وهذا ما فعلتُه. ذلك فحسب. لقد أنهكت نفسي تماماً من أجلك طوال هاتين الساعتين. لقد كنت أليّنها لتكون لطيفة وسهلة. زهور على المائدة، نبيذ بارد قبل العشاء، الرقصة المثيرة بعد ذلك لأجعلها في المزاج الصحيح المتقبّل. هذا إن لم أذكر طبخ الوجبة اللعينة بنفسي. كل هذا من أجلك.

بوب: من أجلي أنا؟

تيد: طبعاً من أجلك. من أجل من إذاً؟ لهذا طلبت مني الحضور إلى هنا، أليس كذلك؟ لجعلك تستفيد من معارفي وعليك أن تأخذها على علاتها.

بوب: *[ينفجر فجأة]:* معارفك! أتعرف ماذا؟ أنت جاهل جداً! مثير للشفقة!

تيد: جاهل؟... هذه هي المرة الثانية التي تقولها لي هذه الليلة. لو كنتُ جاهلاً إلى هذا الحد، فالأفضل أن أرحل.

بوب: *[يفتح الباب له]:* ولم لا تفعل؟

تيد: **جاهل!** هذا جميل. حسناً، سأحاول في المرة القادمة التي أقدم فيها يد العون أن أعرف بشكل أفضل!

بوب: أنت لا تعرف ما هو العون. أنت تبذل قصارى جهدك كما يحلو لك، ولكم ماذا لو كان هذا كله مجرد **لا شيء**، ما رأيك؟ ستكون قد عشتَ عبثاً!

[تيد يغلق الباب بعنف]

تيد: لا تعنفني يا ولد! لست أنا من لا يقدم العون. بل أنت، أنت الذي لا يريده. ربما هذه هي حكايتك كلها يا تشايك. أنت تريد لكل شيء أن يتحول إلى كارثة

شاملة. والمسيح فحسب يعرف السبب... حسناً، نلتَ أمنيتك.

بوب: *[يلتفت إليه]:* هذا ذكي جداً يا تيد، ولكنه لا يعني أي شيء على الإطلاق. هل تظنني معتوهاً؟

تيد: لقد قلت لك ما أظنه.

بوب: *[بعنف]:* أجل، أعرف. أنا شخص تزدريه أنت، أليس كذلك؟ شخص تعلمه الحيل! مثل سعدان لعين. أنت الذي يدير الأرغن وأنا السعدان! وهذه هي الطريقة التي تريد أن يكون الناس عليها. أنا أو هي أو أي شخص آخر!... حسناً، اذهب إلى بيتك يا تيد. جد لنفسك سعداناً آخر!

[تعود دورين. وقفة طويلة. بوب يعطي ظهره لتيد ولا يلتفت. يحاول تيد أن يقول شيئاً ما- يحاول أن يصلح الأمور- كأن يلقي نكتة أو أي شيء آخر، ولكنه لا ينطق بأي كلمة. يستسلم وبإيماءة فظة مفاجئة يسير ماراً بدورين ويخرج مغلقاً الباب بقوة من خلفه]

دورين: إلى أين هو ذاهب؟

بوب: إلى بيته.

دورين: بيته؟

بوب: أجل.

دورين: هل تعني أنه لن يعود؟

بوب: لا أعتقد ذلك. لا.

دورين: *[غير قادرة على الفهم]:* أتعني أنه غادر هكذا دون أن يقول "ليلتكم سعيدة"؟

بوب: حسناً، أجل... لديه عمل يؤديه في البيت، عاجل جداً. تذكري أنه قال ذلك.

دورين: حقاً؟

بوب: أجل، وهو لا يسمح لأي شيء أن يقف في طريق عمله. *[بمرارة]:* هذا ما يسميه هو بالدافع.

دورين: هل تشاجرتما؟

بوب: لا.

دورين: بشأن ماذا؟

بوب: لا شيء.

دورين: هل يتعلق الأمر بي؟

بوب: طبعاً لا! ولماذا يكون كذلك؟

دورين: لا أعرف إن كنت واثقة. *[تذهب إلى الباب وتفتحه وتختفي في فسحة الدرج]*

بوب: هيا... اشربي قهوتك. إنها تبرد.

دورين: *[تعود]:* أعتقد أن ما فعله هو أكثر ما سمعته في حياتي فظاظة. لم يسبق لي طوال حياتي أن سمعت بمثله.

بوب: لم يقصد أن يكون فظاً.

دورين: حسناً، وكيف قصد أن يكون إذاً؟

بوب: يا للجحيم، لا أعرف. اشربي قهوتك.

دورين: لا أريدها.

بوب: اتركيها إذاً!... آسف.

دورين: لا يهم!

بوب: الخطأ مني أنا.

دورين: لماذا؟

بوب: لقد أفرطتُ في الشراب. لا أستطيع تحمله. ليس الكحول منشطاً على الإطلاق. إنه مثبط.

دورين: أعرف. لقد سمعت ذلك.

بوب: *[يبتسم]:* إن نيته طيبة، وأنت تعرفين ذلك. حقاً هي كذلك. لا يمكنك أن تحقدي عليه.

دورين: *[بعدائية]:* ولم لا؟

بوب: لأنه مجبول على هذا الشيء. هكذا يتصرف في المكتب، على البديهة ويمزح على الدوام...

دورين: أجل، أراهن أنه سيرمي نكتة **عني** غداً.

بوب: طبعاً لن يفعل ذلك.

دورين: أراهن... وما هو اسم مكتبكم على أي حال؟

بوب: قلت لك إنه للاستيراد والتصدير.

دورين: لا، أعني العنوان الفعلي له.

بوب: العنوان؟ لماذا؟

دورين: لا شيء. لقد سألت فحسب. *[تدس قلم الرصاص وعلبة السجائر في حقيبتها].* لا بد أنه أمر لطيف أن يكون لديك صديق في المكتب.

بوب: لسنا على صداقة حميمة.

دورين: ظننت أنكما صديقان.

بوب: *[بانفعال]:* حسناً، نحن لسنا صديقين وهذا واضح... ولماذا نكون صديقين؟ نحن نعمل فحسب في المكتب نفسه... ليست لدينا اهتمامات مشتركة... ليس لديّ أي صديق في المكتب. هذه هي مشكلتهم. لا يمكنك

أن تعرفي أي شخص إلا بطريقة صغيرة خاصة. الجميع لا يفكر إلا بالساعة الخامسة والنصف، ساعة الانصراف من العمل!... ولكنك مختلفة. أنت تعرفين الناس على الفور، دون أن تضطري إلى أن تجربي.

دورين: لا أعرف ذلك عن نفسي.

بوب: أوه، هذا صحيح. الأمر واضح فيك. والآن ما الذي ترينه في شخصي من النظرة الأولى؟ أني موظف صغير في مكتب؟ أليس كذلك؟

دورين: ليس أنت بشكل خاص، لا.

بوب: ماذا إذاً؟ لأني أعرف من أنا. أفترض أن هذا هو المغزى من التعليم. حتى يعرف المرء من هو. وأنا لم أستطع معرفة نفسي.

دورين: ولم لا؟

بوب: حسناً، حين كنت قادراً على معرفة نفسي، لم أرغب في القيام بذلك. كرهت المدرسة.

دورين: وأنا أيضاً.

بوب: كرهتها كثيراً وإلى حد أن قبلت أول عمل أتيح لي.

دورين: ولماذا نزلت من الشمال إلى هنا؟

بوب: حين مات أبي، نزلت جنوباً. ولو استطعت البدء من جديد، **سأجعل** نفسي أدرس.

دورين: حسناً، تستطيع ذلك لو أردت. ما تزال شاباً. يمكنك أن تدرس في مدرسة ليلية.

بوب: لا.

دورين: ولم لا؟ صديقك يدرس في مدرسة ليلية.

بوب: حسناً، بالطبع لديه **الدافع**. أنتم جميعاً لديكم الدافع، ولكن لا يمكن أن يكون لديكم الدافع دون التمتع بعملكم. ولكن تيد يتمتع بعمله. حين يغادر المكتب يكون منتعشاً كأقحوانة، ولكن حين أعود أنا إلى البيت لا تكون لديّ الطاقة إلا بالكاد لأشوي قطعة كستاليتة، ناهيك عن قراءة كتاب لتعليم اللغة الفرنسية... وما الذي أكون قد فعلته؟ أكون قد ملأت ستين فاتورة. ويا لها من طريقة لتمضية النهار مع كل الإمكانيات التي لديك. وبعض هؤلاء الناس يقومون بهذا العمل منذ ثلاثين سنة. تُملى عليهم نصوص لا نهاية لها، ويطبعون آلافاً من الرسائل الفارغة من أي معنى... العاشر من...

الحادي عشر هو آخر موعد. سي أند إف و"الأخطاء والحذوفات مقبولة" وشكراً سلفاً. طلبيتكم موضع التقدير. هل ستنفقين بقية حياتك وأنت الخادمة المطيعة لشخص ما؟ الرسالة الأصلية مع نسختين على الكربون؟

دورين: حسناً، أود أن أقول إنه ليس أمامنا الكثير من الخيارات، أليس كذلك؟

بوب: بل لدينا. يجب أن يكون لدينا. لم نولد للقيام بهذا العمل. الأشياء المعقدة كالعيون مثلاً لم يخلقها الرب لترى فحسب أعمدة من بنسين ونصف البنس مكتوبة في سجل. الألسنة واللغات. يا إلهي! المرأة التي تجاورني في المكتب تبقى تثرثر عما قالته الآنسة ستوري في قسم المحاسبة وجواب السيد بيرنهام عليها. هذا **خطأ** كبير!... هل تعرفين كم ألفاً من السنين مرت حتى صُنع ذلك الشيء الجميل الحساس المسمى **يَدُكِ**؟ يقول الناس: "أعرف هذا الأمر كما أعرف ظاهر يدي". ولكنهم لا يعرفون أيديهم. ما كانوا سيميّزونها لو شاهدوا صورة لها. لماذا؟ لأن أيديهم لا أسماء لها. هي مجرد أدوات لملء الفواتير

وتشغيل المخارط. إنها تتشلّ من كثرة رفع الخبث من أحزمة متحركة تنقل الفحم. إن لم يكن هذا تجديفاً فما هو إذاً؟... سأقول لك شيئاً سخيفاً حقاً. فـي بعـض الليالي حين أعود إلى هنـا أعطـي اسـطوانة إلـى البهيموث كعشاء له. هكذا أنظر إليه أحيانـاً: يتغـذى على الأسطوانات، كما تعرفين. وأنا المايـسترو! إن كانت كونشيرتو أعزف السولو، فأرى نفـسي أمـرر أصابعي على البيانو عازفاً تلك القطع المعبرة وكـل شيء. أتخيل شخصاً أحبه وهو جالس مع الجمهـور ويراقب – كما تعـرفين – شخـصاً أريـد أن أثيـر إعجابه... على أي حال، هذا **يحرّر** أشياء في داخلي. في اللحظات العظيمة، أشعر بالرعدة تعترينـي. إنـه لأمر رائع أن أشعر بالرعدة بتلك الطريقة. مـا أريـد معرفته هو لماذا لا أستطيع الشعور بذلك في عملـي؟ لم لا أشعر بأني أكثر أهمية؟ هناك شيء ما في داخلي أعرف أنه مهم. ويمكن إثارة هذا الـشيء علـى أي حال. وهذا يجـب أن يعنـي أنـي أسـتطيع إثـارة الأشخاص الآخرين، لو أني أعرف الطريقة فحسب... ولكني لم اقابل قط شخصاً يدلني على الطريقة.

دورين: حسناً.

بوب: حسناً.

دورين: حسناً، عليّ الذهاب الآن.

بوب: أنت جميلة تماماً، وتعرفين ذلك.

دورين: شكراً.

بوب: أعني جميلة جداً. أرجوك أن تبقي، ولو لفترة قصيرة أخرى.

دورين: أخشى أني لا أستطيع. بابا سيقلق عليّ.

[تأخذ معطفها من خلف الباب. يساعدها هو على ارتدائه]

بوب: هل يقلق عليك إلى هذا الحد؟

دورين: أجل. هو قلق بطبعه.

بوب: *[بإلحاح]:* ماذا عن أسطوانة أخرى قبل أن ترحلي؟

دورين: إنه يقلق على كل شيء.

بوب: واحدة للطريق.

دورين: الكبار في السن يقلقون دائماً، أليس كذلك؟

بوب: هل تريدين شيئاً أكثر عذوبة وحلاوة؟ أعرف... إنها "مدام بترفلاي"![1] *[يسرع إلى مجموعة الأسطوانات]* هل تعرفين "ثنائي الحب"؟ ستحبينها. أعرف أنها ساذجة إلى حد مريع، ولكني أحب كل ذلك النوع التافه من الموسيقى. على الأقل لديّ نوع هائل من الاشتهاء لها، كما تشتهي الناس الشوكولاته. *[يعرض الأسطوانة عليها]* حاولي أن تأكلي قطعة منها.

دورين: الوقت متأخر جداً.

بوب: *[برجاء يائس]:* لن تستغرق سوى ثلاث دقائق.

[دورين تتردد]

دورين: حسناً... لا بأس.

بوب: *[مستثاراً من جديد وهو يدير الآلة]:* أنت تعرفين ما يحدث، أليس كذلك؟ "بنكرتون" – ذلك البحار الأمريكي– يتزوج هذه الفتاة اليابانية رغماً عن أسرتها وعن الكهنة وكل الآخرين. وهذه أول مرة يكونان فيها وحيدين معاً... *[يضع الأسطوانة على*

---

(١) *"مدام بترفلاي"، أوبرا لبوتشيني وهو موسيقار إيطالي اشتهر بأعماله الأوبرالية (١٨٥٨-١٩٢٤).*

الآلة دون أن ينظر إلى دورين، ومع بداية عزف "ثنائي الحب" من "مدام باترفلاي"، بدءاً من الموسيقى الأوركسترالية الهادئة قبل Vogliatemi bene, un bene piccollino يبدأ بترفلاي بالغناء. بعد هذا يبدأ تتابع من ست دقائق لا تقال خلاله ولا كلمة واحدة. في البداية يقف الاثنان- هو قرب الغراماغون، وهي عند الباب – في وضعيتين تتسمان بالتوتر. ثم يعطي دفء الموسيقى لبوب الشجاعة ليومئ لها نحو الكنبة، فتسير هي على رؤوس أصابعها عبر الغرفة وتجلس عليها.

تصغي للحظة وتجد اللحن ممتعاً إلى حد مدهش. تبتسم. يجلس هو على الكرسي الذي دون ظهر إلى القرب من المائدة، ثم يقترب منها خلسة. يمد يده ليلمس معطف الأوسليت. تلاحظ هي ذلك، وسرعان ما يقلد الشاب حركة تدل على التدخين. تومئ برأسها. ينهض بحماسة ويجلب علبة السجائر: ومن عصبيته يفتح علبة الكبريت بالعكس فتتناثر أعواد الكبريت على أرض الغرفة. يقومان معاً بلمّها. وبينما هما راكعان، يشعل لها سيجارتها... ثم ولافتتانه بجمالها،

يروح يحملق فيها. يحترق لهيب عود الكبريت بينهما حتى تنفخ هي عليه برقة لتطفئه. تعرض عليه أن يأخذ نفخة من السيجارة. يرفض ثم يقبل. يأخذ نفخة منها فيشرق بها قليلاً ويسعل. يأخذ يدها ويبدأ بتفحصها بتركيز شديد. تزداد الموسيقى حرارة.

وفجأة تشعر دورين بالأسف تجاهه. تغمض عينيها وتقرب وجهها ليقبلها. يستجيب برقة وهو لا يجرؤ إلا بالكاد، فيقبل جبينها. تفتح عينيها قليلاً بنفاد صبر، ثم تبدأ بخلع معطفها الأوسيلوت: الجو حار بالأحرى، أليس كذلك؟ وبأصابع خرقاء يساعدها على خلعه، فتشعر أنها أكثر راحة. تجلس وهي تطوي ساقيها تحتها على الكنبة. ومن جديد تغمض عينيها وتدعوه إلى تقبيلها.

في هذه المرة يلمس شفتيها. تتحسس ذراعاه جسدها بشكل أخرق دون أن يعرف إلا بالكاد ما يفعله. تدهش الفتاة من قوة استجابته وتشعر بالذعر. تبدأ بمغالبته بينما تزداد استثارة الشاب. تصبح وضعيتهما على الكنبة مضحكة بازدياد، إذ هي تحاول تجنب عناقه بينما ساقاها عالقتان

تحتها. من فوقهما نسمع العاشقين الأوبراليين يغنيان بنشوة عن الحب. وأخيراً تتحرر دورين منه: تترك بوب ممدداً بوضعية غريبة فوق الكنبة.

يقف هو بثياب مجعدة ومنزعجاً. لم يعد يصغي إلى صوت العاشقين اللاإنساني الهادئ البال: إنه يشعر باليأس. وببطء وذهنه مشغول بما كان يمكن لتيد أن يفعله في مثل هذا الموقف، يبدأ بمطاردتها. تتراجع هي ببطء إلى زاوية الغرفة، ثم تتعثر فتقع على السرير. يرمي الشاب بنفسه عليها إنما برقة، ويحاول بلطف عميق وعشوائي أن يعبر عن وجده. تحاول هي بيأس أن تتجنبه. وأخيراً تنهض نصف نهضة وتدفعه إلى الأرض. ثم تقوم فتنفض ثيابها وتبتعد عنه وهي تسير عبر الغرفة.

يحدق بوب إليها. ثم ينهض بدوره ويقترب منها بإيماءة تدل على اليأس والتضرع في آن معاً. ترتفع حدة "ثنائية الحب" لبوتشيني إلى ذروتها. وحين تهوي التوليفة النهائية الموحدة من المقطوعة الموسيقية فوق الغرفة، تصفع دورين الشاب... ثم تأخذ وجهه بين يديها وقد أصيبت بالفزع وتحاول أن تعتذر عن

الصفعة. وببطء يتراجع بوب عنها عبر عرض الغرفة. تتلاشى الموسيقى وتتوقف الأسطوانة آلياً. يسود الصمت بينهما. يتكلم بوب أخيراً:

بوب: آسف. *[يطفئ الغرامافون]*

دورين: لا بأس.

بوب: لا، لا، ليس الأمر كذلك. ليس على الإطلاق. *[وقفة طويلة]* بالفعل، كما ترين، فأنا دعوتك إلى هنا بادعاءات مزيفة. ما كان عليّ أن أدعوك أصلاً. كما ترين فأنا لم أخبرك بأي شيء عن نفسي. وقد ارتكبت خطأ. أرجو أن تسامحيني.

دورين: ما الذي تعنيه؟

بوب: حسناً، كما ترين، فأنا لدي خطيبة.

دورين: خطيبة.

بوب: وسنتزوج.

دورين: *[بدهشة حقيقية]:* هل أنت كذلك؟

بوب: *[يتحد]:* نعم. نعم. لذلك ما كان عليّ أن أدعوك إلى هنا. آسف. *[تحدق إليه. هو لا ينظر إليها. وبدافع مفاجئ يلتقط صورة الفتاة التي تركها تيد.]*

دورين: هل هذه صورتها؟

بوب: نعم.

دورين: هل أستطيع رؤيتها؟

[يمرر الصورة إليها]

تبدو جميلة.

بوب: نعم، هي جميلة. جميلة جداً. وهذا شعرها الأسود الغرابي حقيقي. وفيه شيء من اللون الأزرق. لا تستطيعين الحكم عليها من الصورة.

دورين: وما هو اسمها؟

بوب: إنـــ ... إنه لافينيا. وهو اسم غريب بالأحرى، أليس كذلك؟ لافينيا. أعتقد أنه اسم مميز.

دورين: أجل، هو كذلك.

بوب: مثلها هي. فهي مميزة. لديها أسلوبها الخاص. طرازها، كما تعرفين. إنه ما سيمونه بـــ"المشية".

[تنظر إليه مجفلة]

وهكذا ترين... حسنا... لم يكن هناك أي ضرر على ما أفترض.

دورين: *[بفتور]:* لا، طبعاً لا.

بوب: هاهو معطفك.

[يساعدها على ارتدائه. إنها لا تصغي إليه إلا بالكاد]

أتساءل عن السبب الذي جعلني أظن أن الأوسيلوت طائر. لم أكن أفكر بالنعامة. بل كانت تلك الصور للسيدات من العهد الإدواردي[١] وهن يضعن الريش الطويل ذا الذيل على قبعاتهن. هل هناك ما يسمى بـــ "أوسبري"؟ [٢].

دورين: لا أدري. *[بابتسامة]* هذا ليس بالأوسيلوت الأصلي، كما تعرف. إنه جلد خروف مصبوغ. والجو ليس بارداً إلى حد يسوغ ارتداء معاطف الفرو على أي حال، أليس كذلك؟ كنت أريد أن أتباهى.

بوب: أنا سعيد لأنك فعلت ذلك.

[يذهبان نحو الباب]

دورين: حسناً، كانت أمسية جميلة.

---

(١) *العهد الإدواردي: عهد الملك البريطاني إدوارد السابع (١٩٠١-١٩١٠).*

(٢) بالعربية *"السنقر أو العقاب البحري.*

بوب: ولي أنا أيضاً.

دورين: لقد استمتعت بالموسيقى أيضاً. حقاً.

بوب: جيد.

دورين: ربما سنلتقي مجدداً. في حفل موسيقي أو في مكان آخر.

بوب: أجل، ربما سنلتقي.

دورين: أنا سعيدة لأنك خطبت تلك الفتاة. إنها جميلة.

بوب: هي كذلك.

[يتجنبان النظر الواحد إلى الآخر]

دورين: حسناً، ليلتك سعيدة.

بوب: ليلتك سعيدة. *[يفتح الباب ويسمح لها بالخروج. ثم يناديها فجأة]* فابيان أند كارتر.

[تعود هي للظهور]

دورين: عفواً؟

بوب: اسم الشركة حيث يعمل تيد. لقد أردتِ معرفة اسمها. فابيان أند كارتر. العنوان: بيشوب غيت ٢٤٣٧. وداعاً.

[تومئ له برأسها بحركة سريعة ثم تمضي. يغلق هو الباب. للحظة لا يتحرك... بل يقف فحسب بعينين مغمضتين. ثم تستقر تحديقته على الغرامافون. يتحرك نحوه ووجهه قاس وجامد. ينظر إليه. ومن جديد يضع أسطوانة "مدام بترفلاي"، وحين تبدأ الموسيقى يركع ويمد ذراعيه ليعانق الآلة. وفجأة يعيد ذراعيه إلى الخلف. يرفع ذراع البيك الأب ويخدش الأسطوانة حتى التلف.

وقفة. يعيد الشاب تدوير الأسطوانة. ومن جديد نسمع "ثنائي الحب" وهي تملأ الغرفة، ولكن هناك الآن خدش عميق يطقطق عبر الموسيقى ويفسدها. الخشبة تعتم. يقف بوب متيبساً أمام البهيموث.

(ستارة بطيئة)